«المقدمـــــة»

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فإن كتاب الانتصـار في المسائل الكبار لمؤلفه أبي الخطـاب محفوظ بن أحمد الكلـوذاني يعد مـن الكتب الفقهية المهمـة في مـوضوعـه - وهـو البحث في المسائل الخلافية بين الأئمـة - بالنسبة لرواد الفقـه الإسلامي عامـة، ولرجال المذهب الحنبلي على وجه الخصوص، ذلك أنه قد حوى خلاصة لآراء الأئمة الأربعـة وغيرهم من فقهـاء الصحابـة والتـابعين في أشهـر المسائل الخلافيـة واحتجاجاتهم ومناقشاتهم حول تلك المسائل.

بالإضـافة إلى أنه أحد الكتب التـي يمكن بواسطتها التمييز بين الـروايات الراجحـة من المرجوحة والأقوال الثـابتة والقوية من الضعيفـة التي أثرت عن الإمـام أحمد ونقلت عنـه. حيث إن كثـرة الروايـات عن الإمـام أحمد وتعـدد أجوبته واختلافها حول المسألة الواحـدة يجعل الوصول إلى معرفة رأيه القاطع في المسألة أمرًا شاقًّا.

وقد نص على اعتبار كتـاب الانتصار من الكتب التي يعرف بها الصحيح من المذهب شيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله - في جـوابه على سـؤال وُجّه إليه عن الكتب التي يـذكر فيها وجهـان أو روايتان في المسألة ولا يذكـر فيها الأرجح والأصح. فقال: «طالب العلم يمكنه معرفة ذلك من كتب أخرى، مثل كتاب التعليق للقـاضي أبي يعلى، والانتصار لأبي الخطاب...»[1] إلخ كلامه..

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢٠/ ٢٢٧.

وكفى بهذه الشهادة من ذلك الإمام الفحل حافزًا على الاعتناء بهذا الكتاب وخدمته ونشره. إذ إن هذه الشهادة صدرت من فارس هذا الميدان وممن له الخبرة الطويلة والدراسة التامة بالمذهب الحنبلي أصوله وفروعه.

فلما وجدت هذا الكتاب بهذه الصفة، ورأيت النقول عنه تملأ صفحات الكتب التي جاءت بعده ككتاب الفروع لشمس الدين بن مفلح والقواعد لابن رجب والإنصاف للمرداوي والمبدع لبرهان الدين بن مفلح وغيرها أحسست أن هذا الكتاب له قيمته ووزنه وأنه جدير بالعناية والاهتمام بحيث يستحق أن يبذل فيه الجهد ويُحقق ليرى النور.

هذا فضلاً عما حواه الكتاب من مادة علمية لها وزنها وقيمتها عند المشتغلين بالفقه الإسلامي وما اشتمل عليه القسم الذي هو موضوع الدراسة والتحقيق من أحاديث عن النبي ﷺ وآثار عن الصحابة والتابعين تربو على الثلاثمائة ما بين حديث وأثر.

لهذا كله ولرغبتي الخاصة في دراسة أبي الخطاب الكلوذاني والكشف عن جوانب مهمة من حياته لم تكشف عنها الدراسات السابقة وقع اختياري على هذا الكتاب ومؤلفه ليكونا موضوعًا لأطروحة الدكتوراه.

هذا ولا يفوتني أن أنوه وأشيد بالجهود التي بذلها فضيلة المشرف الدكتور حمد بن حماد بن عبدالعزيز الحماد في سبيل تقويم هذه الرسالة قبل إعدادها للمناقشة، وما غمرني به من نصح وتوجيه وإرشاد كان له أكبر الأثر في تخطي كثير من الصعوبات. سائلاً الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء، وأن يبقيه ذخرًا لطلبة العلم ليستفيدوا من علمه وخبرته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.